يجد كاتب السؤال شيئا يكتبه عليه واوقاته محفوظة من الضياع لا
تجرى الا في محل مشروع ومثل هذا يجب على المريد أن يتلمذ له ويعكف على
خدمته لا سيما ان تشهد بالصلاح فقراء عصره وكان جالسا بالاذن من شيخ
صادق والله تعالى اعلم ومن شانه الا يغتر في طريق قومه بالآباء والاجداد
كما عليه اولاد المشايخ بل يجب عليه ان يتخذ شيخا يربيه ولا يأخذ المشيخة
بالارث بل بالجد والاجتهاد وكان اخي افضل الدين يقول لا ينبغي للشيخ أن
يبادر بالاخذ للعهد على المشايخ المتمشيخين بالآباء والاجداد الا بعد
امتحانهم بالصدق في طلب الطريق ودخولهم تحت اوامره ونهيه فان غالبهم
يرى نفسه افضل من جميع المشايخ الكائنين في عصره ممن ليس لهم
سلف في المشيخة بل سمعت بعضهم يقول انا لا اعتقد في احد الا ان كان
لابائه في تابوت فجعل لابيه سترا وتابوتا وهذا كله من خفة العقل
قال اخي افضل الدين وقد اخذت العهد على كثير من اولاد المشايخ الفارغين
بالارث من غير علم ولا عمل فما نتج منهم احد وعلمت ان التعب معهم ضائع
لا سيما اولاد مشايخ الانصار فان نفوسهم لا تكاد تنكسر لاخذ الادب عن
غيرهم ولا يرى ابدا ولو بلغ في الطريق اقصى الغاية ويقولون ان هذا لم
يكتب الادب الامر والنهي ونحن الاصل فاياك يا اخي أن تطلب ان احدا
منهم يتلمذ لك وتصير تحكم فيهم كغيرهم فان ذلك يعسر جدا ولكن
ان اردت ان تشيخهم فانصحهم على اللسان والدعاء من حيث بعدهم فتقول
ان والدكم قد بلغني أنه كان من خلقه كذا وكذا وانه كان يتحلى بكذا وكذا

بعد

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

ويفسد صفائح الخبيثة وتضيقها لنفسه قال اخي افضل الدين وقد جمع جماعة
في عصرنا من غير اذن من اشياخهم وصاروا يأخذون العهد على المريدين من
غير علم للطريق فافسدوا اكثر مما اصلحوا وكان عليهم اثم اقطاع الطريق
وأخذهم شيطان في زي انسان وكان سيدي احمد الزاهد يقول لا ينبغي ان
يسمى احد من فقراء القدرية والجبرية والصلاحية فقيرا لان اكثرهم
خارج عن الشريعة قال وكذلك الحكم في اكثر فقراء الاحمدية والرفاعية
والبسطامية والادهمية والخلوتية والدسوقية فان افعالهم تكذبها
طريق اشياخهم التي كانوا عليها من الصدق والزهد والكرامات والخوارق
والتقيد على ظاهر الكتاب والسنة فما يقوم قريبه بالادب مع هؤلاء بل
الاولى له هجرهم جملة ليسلم قال والضابط الذي يعرف الصادق من غيره ان كل
من رايناه مقيدا بالكتاب والسنة متأدبا باداب اهل الطريق على وفق
سير المشايخ المذكورة في مثل رسالة القشيري والحلية لابي نعيم فهو صادق
في دعواه المشيخة فيجب علينا التأدب معه كما سيأتي ايضاحه اخر هذا
الباب ان شاء الله تعالى ومن شانه ان يزداد تعظيمه لشيخه على مر
الليالي وذلك دليل على سرعة نتاجه في الطريق وسرعة ادراكه وانه على
قدر ما سقط عنده من حرمة شيخه يطول زمان فتحه وسمعت سيدي علي
المرصفي رضي الله عنه يقول احذر من مكر الاشياخ بكم فربما طردوكم بالقلب
عنهم بينكم وابهجوكم ظاهرا وربما تمزحوا معكم مزاحا خارجا عن مزاح اهل
الطريق فاخرجوا من قلوبهم وفارقتموهم والتزمتم معتقدين لهم

٨٩

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)